

## سورية الأغنى حضارةً والأعرق تاريخاً مستمرةً في التنقيب عن كنوزها الأثرية

### اختيار 12 موقعاً أثرياً في منطقة القدموس للألحة التراث الوطني



إسبار في الملعب والكشف عن مقاعد مبنية بحجارة منحوتة عند الطرف الجنوبي من الملعب، وشقت عن حوض لترقيد الكس، كما رصد مبلغ مئتي ألف ليرة سورية لموقع المظلم، التي اكتشف فيها أكثر من عشرة آلاف موقع أثري وأكثر من 30 حضارة على مر العصور القديمة مثل البابليين والآشوريين والفينيقيين والإغريق والرومان. واكتشف وفي طرطوس أكثر من 300 موقع أثري يدل على تاريخ وحضارة الإنسان السوري. عن نتائج أعمال التنقيب والمكتشفات الأثرية في طرطوس لعام 2013، تحدث كل من المهندس مروان حسن رئيس دائرة الآثار في طرطوس، والباحث بسام وطلة، رئيس شعبة التنقيب في المديرية خلال الندوة التي أقيمت بدعوة من جمعيات العاديين في حلب «فرع طرطوس» إذ أشارا إلى أن دائرة آثار طرطوس تعمل سنوياً على تنفيذ عدة مشاريع تنقيب أثرية في المحافظة وفي عدة مواقع، إذ تنقسم أعمال التنقيب إلى تنقيب موسمي سنوي وتنقيب طارئ، وتنفذ جميع هذه الأعمال من قبل كوادر وطنية متخصصة بمشاركة خريجي كلية ومعهد الآثار وطلابهما.

وعن أعمال التنقيب الموسمي يذكر المهندس مروان حسن أنه رصد مبلغ مليون ليرة سورية لمواقع عمرية لمتابعة واستكمال أعمال الكشف عن الممتلكات والسويات الأثرية في الشريعة الخامسة؛ التي أظهرت بقايا جدران تعود إلى أبنية سكنية وخدمية منها صناعية (فرن فخاري) ومواقد وأوان فخارية وأسرة من الفترة الهيلنستية، كما تم إجراء

إسبار في الملعب والكشف عن مقاعد مبنية بحجارة منحوتة عند الطرف الجنوبي من الملعب، وشقت عن حوض لترقيد الكس، كما رصد مبلغ مئتي ألف ليرة سورية لموقع المظلم، التي اكتشف فيها أكثر من عشرة آلاف موقع أثري وأكثر من 30 حضارة على مر العصور القديمة مثل البابليين والآشوريين والفينيقيين والإغريق والرومان. واكتشف وفي طرطوس أكثر من 300 موقع أثري يدل على تاريخ وحضارة الإنسان السوري. عن نتائج أعمال التنقيب والمكتشفات الأثرية في طرطوس لعام 2013، تحدث كل من المهندس مروان حسن رئيس دائرة الآثار في طرطوس، والباحث بسام وطلة، رئيس شعبة التنقيب في المديرية خلال الندوة التي أقيمت بدعوة من جمعيات العاديين في حلب «فرع طرطوس» إذ أشارا إلى أن دائرة آثار طرطوس تعمل سنوياً على تنفيذ عدة مشاريع تنقيب أثرية في المحافظة وفي عدة مواقع، إذ تنقسم أعمال التنقيب إلى تنقيب موسمي سنوي وتنقيب طارئ، وتنفذ جميع هذه الأعمال من قبل كوادر وطنية متخصصة بمشاركة خريجي كلية ومعهد الآثار وطلابهما.

وعن أعمال التنقيب الموسمي يذكر المهندس مروان حسن أنه رصد مبلغ مليون ليرة سورية لمواقع عمرية لمتابعة واستكمال أعمال الكشف عن الممتلكات والسويات الأثرية في الشريعة الخامسة؛ التي أظهرت بقايا جدران تعود إلى أبنية سكنية وخدمية منها صناعية (فرن فخاري) ومواقد وأوان فخارية وأسرة من الفترة الهيلنستية، كما تم إجراء

## الخبر الثقافي

### مثقفو النجف يحتجون على موت المسرحي إحسان التلال بسبب إهمال طبي



عبر مثقفو محافظة النجف عن احتجاجهم على إهمال المستشفى للفنان المسرحي إحسان التلال متسبباً بوفاته، وطالوا في الولاية الاحتجاجية أمام رئيس لجنة الصحة الدكتور علي الشمري وعدد من أعضاء مجلس المحافظة على ضرورة فتح تحقيق في ملابسات الوفاة ومعاقبة المقصرين. أصدرت المؤسسات الثقافية في النجف بياناً حول ملابسات وفاة الفنان المسرحي إحسان التلال، معلنة استنكارها للإهمال الذي طال الراحل الذي كان يرقد في أحد مستشفيات المدينة وتم تشخيص مرضه على نحو خاطئ ما أدى إلى وفاته؛ وكانت حالته الصحية تدهورت بشكل مفاجئ قبل أن يدخل إلى مستشفى الصدر الجامعي، ليتوفي بذبحة صدرية والتهاب الرئة، بحسب شهادة الوفاة التي أصدرتها المستشفى في النجف. وجاء في بيان المؤسسات الثقافية في النجف الإشرف: «بالم كبير تلقت الأوساط الثقافية في النجف الإشرف والعراق نبأ وفاة الفنان المسرحي الكبير إحسان علي التلال (رحمه الله تعالى)، إذ وافاه الأجل في مستشفى الصدر التعليمي في النجف، مساء السبت 22 آذار 2014، مخلفاً وراءه مجموعة كبيرة من الأعمال المسرحية البارزة، بداها منذ مطلع شبابه، ومنتقلاً بها بين النجف وبغداد ومحافظات العراق، وعدد من العواصم العربية والأجنبية. حاملاً شعلته إبداعه الإنساني المتمزج بحبه للعراق وآلام شعبه وتطلعاته إلى مستقبل آمن مستقر مزدهر، زاد في آلام الأوساط الثقافية أنها طالعت على معلومات لشهود عيان تفيد بصحوبة إهمال وإرتباك وتسبب في المستشفى أدت في النهاية إلى التسرع بوفاة المرحوم التلال وحرمانه من فرص التحاق لاسف الشديد، ما أدى إلى خسارة طاقة بشرية مبدعة كبقيدنا، فضلاً عن إزهاق روح مواطن لم يقم بذبذبات اتجاه أحد وبناء على ما سبق، تناولت المؤسسات الثقافية الفنية في ما بينها، للوقوف احتجاجاً على هذا الإهمال، في الساعة العاشرة من صباح الأول من نيسان من هذا العام 2014، مصحوباً بإصدارها هذا البيان، وكل ما ترتب هنا أن هذا الإهمال الذي سعمنا سابقاً كخبراً عن أمثاله في أروقة مستشفياتنا، وبيا لاسف الشديد، إنما يهدد بالدرجة الأولى أرواح مواطنينا الأبرياء، كأنه يهدد ضفاف إلى سلسلة التهديدات التي يتعرض لها العراقيون كل يوم في بلادنا، وإذا كانت محافظتنا الحبيبة النجف الإشرف تتمتع بآمان نسبي برعاية الله وجهد القوات الأمنية والمشرفين عليها، فإن من حق المواطن فيها أن يتطلع إلى آمان كامل في مستشفياتها، وأن يتمتع في مراجعاته بكل ما كلفه الدستور والقانون من حقوقي، وبعد مشاورات في ما بينها، توصلت المؤسسات الثقافية التي وقع رؤساؤها في أندية إلى عدد من المطالب منها: دعوة وزارة الصحة ومجلس المحافظة ومكتب السيد المحافظ ومكتب المفتش العام وهيئة النزاهة والجهات المتخصصة وذات العلاقة إلى فتح تحقيق عاجل وشفاف، ومحاسبة المقصرين أياً كانوا، مع نشر نتائج هذا التحقيق. وتؤكد في هذا الصدد، إن للمؤسسات الثقافية وسائلها الإعلامية التي ستتابع بها سير التحقيق، وتحذر من تسويفه والتلاعب بالحقائق فيه، أو تعطيله أو إيقافه أو تأخير نتائجه إلى أجل غير مسمى، وليكن واضحاً أننا لن ننسى هذه القضية حتى تقف على الحقائق المغتعبة فيها (...).»

عبر مثقفو محافظة النجف عن احتجاجهم على إهمال المستشفى للفنان المسرحي إحسان التلال متسبباً بوفاته، وطالوا في الولاية الاحتجاجية أمام رئيس لجنة الصحة الدكتور علي الشمري وعدد من أعضاء مجلس المحافظة على ضرورة فتح تحقيق في ملابسات الوفاة ومعاقبة المقصرين. أصدرت المؤسسات الثقافية في النجف بياناً حول ملابسات وفاة الفنان المسرحي إحسان التلال، معلنة استنكارها للإهمال الذي طال الراحل الذي كان يرقد في أحد مستشفيات المدينة وتم تشخيص مرضه على نحو خاطئ ما أدى إلى وفاته؛ وكانت حالته الصحية تدهورت بشكل مفاجئ قبل أن يدخل إلى مستشفى الصدر الجامعي، ليتوفي بذبحة صدرية والتهاب الرئة، بحسب شهادة الوفاة التي أصدرتها المستشفى في النجف. وجاء في بيان المؤسسات الثقافية في النجف الإشرف: «بالم كبير تلقت الأوساط الثقافية في النجف الإشرف والعراق نبأ وفاة الفنان المسرحي الكبير إحسان علي التلال (رحمه الله تعالى)، إذ وافاه الأجل في مستشفى الصدر التعليمي في النجف، مساء السبت 22 آذار 2014، مخلفاً وراءه مجموعة كبيرة من الأعمال المسرحية البارزة، بداها منذ مطلع شبابه، ومنتقلاً بها بين النجف وبغداد ومحافظات العراق، وعدد من العواصم العربية والأجنبية. حاملاً شعلته إبداعه الإنساني المتمزج بحبه للعراق وآلام شعبه وتطلعاته إلى مستقبل آمن مستقر مزدهر، زاد في آلام الأوساط الثقافية أنها طالعت على معلومات لشهود عيان تفيد بصحوبة إهمال وإرتباك وتسبب في المستشفى أدت في النهاية إلى التسرع بوفاة المرحوم التلال وحرمانه من فرص التحاق لاسف الشديد، ما أدى إلى خسارة طاقة بشرية مبدعة كبقيدنا، فضلاً عن إزهاق روح مواطن لم يقم بذبذبات اتجاه أحد وبناء على ما سبق، تناولت المؤسسات الثقافية الفنية في ما بينها، للوقوف احتجاجاً على هذا الإهمال، في الساعة العاشرة من صباح الأول من نيسان من هذا العام 2014، مصحوباً بإصدارها هذا البيان، وكل ما ترتب هنا أن هذا الإهمال الذي سعمنا سابقاً كخبراً عن أمثاله في أروقة مستشفياتنا، وبيا لاسف الشديد، إنما يهدد بالدرجة الأولى أرواح مواطنينا الأبرياء، كأنه يهدد ضفاف إلى سلسلة التهديدات التي يتعرض لها العراقيون كل يوم في بلادنا، وإذا كانت محافظتنا الحبيبة النجف الإشرف تتمتع بآمان نسبي برعاية الله وجهد القوات الأمنية والمشرفين عليها، فإن من حق المواطن فيها أن يتطلع إلى آمان كامل في مستشفياتها، وأن يتمتع في مراجعاته بكل ما كلفه الدستور والقانون من حقوقي، وبعد مشاورات في ما بينها، توصلت المؤسسات الثقافية التي وقع رؤساؤها في أندية إلى عدد من المطالب منها: دعوة وزارة الصحة ومجلس المحافظة ومكتب السيد المحافظ ومكتب المفتش العام وهيئة النزاهة والجهات المتخصصة وذات العلاقة إلى فتح تحقيق عاجل وشفاف، ومحاسبة المقصرين أياً كانوا، مع نشر نتائج هذا التحقيق. وتؤكد في هذا الصدد، إن للمؤسسات الثقافية وسائلها الإعلامية التي ستتابع بها سير التحقيق، وتحذر من تسويفه والتلاعب بالحقائق فيه، أو تعطيله أو إيقافه أو تأخير نتائجه إلى أجل غير مسمى، وليكن واضحاً أننا لن ننسى هذه القضية حتى تقف على الحقائق المغتعبة فيها (...).»

عبر مثقفو محافظة النجف عن احتجاجهم على إهمال المستشفى للفنان المسرحي إحسان التلال متسبباً بوفاته، وطالوا في الولاية الاحتجاجية أمام رئيس لجنة الصحة الدكتور علي الشمري وعدد من أعضاء مجلس المحافظة على ضرورة فتح تحقيق في ملابسات الوفاة ومعاقبة المقصرين. أصدرت المؤسسات الثقافية في النجف بياناً حول ملابسات وفاة الفنان المسرحي إحسان التلال، معلنة استنكارها للإهمال الذي طال الراحل الذي كان يرقد في أحد مستشفيات المدينة وتم تشخيص مرضه على نحو خاطئ ما أدى إلى وفاته؛ وكانت حالته الصحية تدهورت بشكل مفاجئ قبل أن يدخل إلى مستشفى الصدر الجامعي، ليتوفي بذبحة صدرية والتهاب الرئة، بحسب شهادة الوفاة التي أصدرتها المستشفى في النجف. وجاء في بيان المؤسسات الثقافية في النجف الإشرف: «بالم كبير تلقت الأوساط الثقافية في النجف الإشرف والعراق نبأ وفاة الفنان المسرحي الكبير إحسان علي التلال (رحمه الله تعالى)، إذ وافاه الأجل في مستشفى الصدر التعليمي في النجف، مساء السبت 22 آذار 2014، مخلفاً وراءه مجموعة كبيرة من الأعمال المسرحية البارزة، بداها منذ مطلع شبابه، ومنتقلاً بها بين النجف وبغداد ومحافظات العراق، وعدد من العواصم العربية والأجنبية. حاملاً شعلته إبداعه الإنساني المتمزج بحبه للعراق وآلام شعبه وتطلعاته إلى مستقبل آمن مستقر مزدهر، زاد في آلام الأوساط الثقافية أنها طالعت على معلومات لشهود عيان تفيد بصحوبة إهمال وإرتباك وتسبب في المستشفى أدت في النهاية إلى التسرع بوفاة المرحوم التلال وحرمانه من فرص التحاق لاسف الشديد، ما أدى إلى خسارة طاقة بشرية مبدعة كبقيدنا، فضلاً عن إزهاق روح مواطن لم يقم بذبذبات اتجاه أحد وبناء على ما سبق، تناولت المؤسسات الثقافية الفنية في ما بينها، للوقوف احتجاجاً على هذا الإهمال، في الساعة العاشرة من صباح الأول من نيسان من هذا العام 2014، مصحوباً بإصدارها هذا البيان، وكل ما ترتب هنا أن هذا الإهمال الذي سعمنا سابقاً كخبراً عن أمثاله في أروقة مستشفياتنا، وبيا لاسف الشديد، إنما يهدد بالدرجة الأولى أرواح مواطنينا الأبرياء، كأنه يهدد ضفاف إلى سلسلة التهديدات التي يتعرض لها العراقيون كل يوم في بلادنا، وإذا كانت محافظتنا الحبيبة النجف الإشرف تتمتع بآمان نسبي برعاية الله وجهد القوات الأمنية والمشرفين عليها، فإن من حق المواطن فيها أن يتطلع إلى آمان كامل في مستشفياتها، وأن يتمتع في مراجعاته بكل ما كلفه الدستور والقانون من حقوقي، وبعد مشاورات في ما بينها، توصلت المؤسسات الثقافية التي وقع رؤساؤها في أندية إلى عدد من المطالب منها: دعوة وزارة الصحة ومجلس المحافظة ومكتب السيد المحافظ ومكتب المفتش العام وهيئة النزاهة والجهات المتخصصة وذات العلاقة إلى فتح تحقيق عاجل وشفاف، ومحاسبة المقصرين أياً كانوا، مع نشر نتائج هذا التحقيق. وتؤكد في هذا الصدد، إن للمؤسسات الثقافية وسائلها الإعلامية التي ستتابع بها سير التحقيق، وتحذر من تسويفه والتلاعب بالحقائق فيه، أو تعطيله أو إيقافه أو تأخير نتائجه إلى أجل غير مسمى، وليكن واضحاً أننا لن ننسى هذه القضية حتى تقف على الحقائق المغتعبة فيها (...).»

### لندن تحفي بجورج أورويل



تحتفي العاصمة البريطانية بالكاتبة البريطاني جوجج أورويل من خلال عرض مسرحية «1984» طوال أيار المقبل في أحد مسارح «ويست أند». وتقدم عروض عامة للجمهور أواخر شهر نيسان الجاري للمسرحية، تسبق ليلة الافتتاح الرسمي في الثامن من أيار المقبل، على أن ينتهي عرض المسرحية في 19 تموز. وكانت عرضت المسرحية على مسرح «الميدان» في لندن قبل أن تنتقل إلى خشية مسرح «بلايهاوس» في «ويست أند». المسرحية التي كتبها أورويل عام 1949 أي بعد الحرب العالمية الثانية تدور حوادتها حول المستقبل عام 1984، حول مستقبل باشس تحظر فيه الفردية والتفكير المستقل بعيداً عن سيطرة الحزب الحاكم والطبقة الحاكمة. والاسم الحقيقي لجورج أورويل هو «إريك آرثر بلير» (1903 / 1950)، روائي وكاتب سياسي وصحافي، من إصداراته «نزولا إلى باريس وخرجوا إلى لندن» و«الطريق إلى ويجن بيير» و«تكريم كاتلونيا» و«مزرعة الحيوانات».

الجزء السفلي وفيه خمس خواب فخارية وما لوحظ أثناء الكشف على ممر الخيل وقاعدة خواص مصفوفة زيتون على السطح وجودها في مكان غير مكانها الأصلي، إضافة إلى بعض الكسر الفخارية الأخرى يحتم وجود معصرة زيتون.

أما في قرية السويدية في صافيتا فكشفت عن قبر مبني بحجارة منحوتة أثناء قيام أحد المواطنين بأعمال التجريف والبناء، وقامت شعبة آثار صافيتا بأعمال التنقيب فيه وتبين وجود أكثر من هيكل عظمي فيه وعثر فيه على بعض اللقى الأثرية كاساور من البرونز وخرزة.

في نهاية المحاضرة أشار المهندس مروان حسن رئيس دائرة الآثار إلى متابعة الدائرة أعمال المسح الأثري في المحافظة، بعدما أنهى فريق المسح الأثري خلال عام 2012 قطعا منطقة القدموس إذ حدد ما يزيد على 150 موقعاً أثرياً واختير 12 موقعاً لتسجيله.

لفت وطلة في حديثه عن الكشف عن مدفن عائلي في قرية فجليت التابعة لمنطقة الدريكيش أثناء قيام أحد المواطنين بأعمال التجريف قرب منزله، وبعد إبلاغ الدائرة كشف على المكان منحوتة بطريقة عقديّة وذو فتحة مستطيلة، وغرفة منحوتة في الصخر الكلسي أبعادها 5×4 م للمدفن بوابة منحوتة ويتم الدخول إليه من خلال 3 درجات منحوتة يتخلل المدفن 10 معازب جدارية منحوتة، وهو يعود إلى العصر الروماني، وفي قرية تعنيتا تم إجراء خمسة أسبار للوقوف على حقيقة عقار السيد بدع ماضي الواقع، في ما يسمى قلعة شوكة (بستان تعنيتا) وقد تم الحفر وصولاً إلى الأرض الخائبة، إذ تم عثر على

### آخر تلامذة العقاد يعثر على شعره المنسيّ والمجهول

طبيعياً أن يكون راهبياً في محرابه عاكفاً على مؤلفات أستاذه، دراسة ومذاكرة وفيها بلاكل أو ملل. وكان يُعَدُّ في أيامه الأخيرة المصغر الأساسي، بل الوحيد، الموثوق فيه للرجوع إلى كل ما خط العقاد وأذكر من قول.

قدّم للكتاب الدكتور عبد اللطيف عبد الحلِيم، الأستاذ في كلية دار العلوم في جامعة القاهرة وأحد أصدقاء حمدان والعقاد معاً قائلاً: «لأستاذنا حمدان قدرة فذة على التخيل والتحقيق والتدقيق، وهو ذو قلم وفكر يعجز الجيد من الكلام، والرياء منه، وقد احتفى حفاوة فذة أيضاً بكل ما كتب أستاذه وأستاذنا العقاد، ربما لا يشاركه غيره فيها، بل كان له دائماً نصيب السبق، حتى في ما يتصل بحياة العقاد الشخصية، وتشهد على ذلك حفاوته برسائل العقاد منه وإليه، والتي خرجت في طبعه رائحةً عن الدار المصرية اللبنانية من قبل.»

استغرق جهد حمدان سنوات عديدة على فيها على التنقيب والغربة، إذ «يضيق على الباحثين مدداً عظيماً في تاريخ الأدب والشعر

من الأعمال في مختلف المعارف الإنسانية، وله العديد من المقالات في مجلة «الرسالة» أو سواها من المجالات والجرائد المصرية والعربية والكتاب في 118 صفحة قطعاً وسطاً، وصمّم غلافه الفنان وإثل حمدان.

يعتبر إصدار هذا الكتاب حدثاً أدبياً مهماً؛ لأنه غير مسبوق، إذ يجمع أوراقاً مجهولة كانت الأيام تلويها لولا جهد حمدان الذي بذل الوقت الكثير في جمع شعر العقاد من الدوريات القديمة، وفي كتب نثرية لم تضمها دواوين العقاد العشر التي يعرفها المهتمون بشعر العقاد والتي وصلت إلى اللآء وسبق أن طبعت أكثر من مرة مفردة أو مُجمّعة بتحقيق وتقديم أكثر من شاعر أو من تلامذة العقاد.

يقول الناشر محمد رشاد: «إن مهمة البحث قام بها حمدان، آخر تلامذة العقاد، أحد الأبناء المقربين من العقاد، وكان حمدان تلميذاً نجيباً للعقاد، وتحولت علاقة التلمذة هذه إلى صداقة حميمة، فكان حمدان يرسل إلى العقاد كثيراً من الرسائل، والآخر يرد عليه ويبادله هذه الرسائل بأخرى مماثلة»، ويشير رشاد إلى أن حمدان اعتبر العقاد مثله الأعلى، فكان

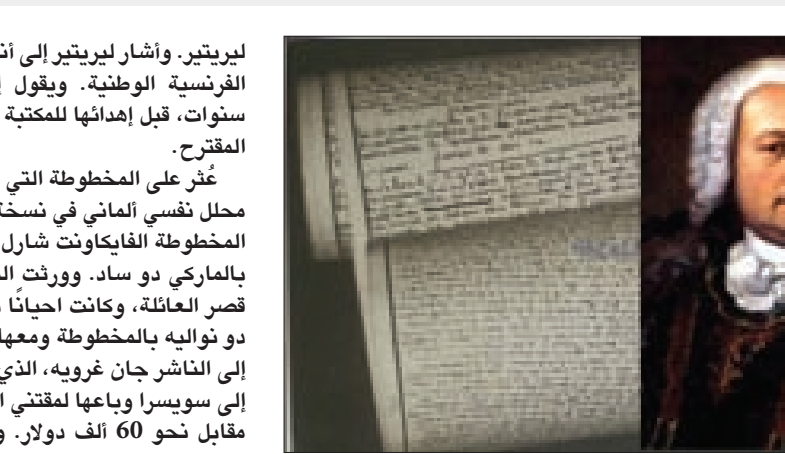
«المجهول والمنسي شعره المنسي»

الكتاب في 118 صفحة قطعاً وسطاً، وصمّم غلافه الفنان وإثل حمدان.

يعتبر إصدار هذا الكتاب حدثاً أدبياً مهماً؛ لأنه غير مسبوق، إذ يجمع أوراقاً مجهولة كانت الأيام تلويها لولا جهد حمدان الذي بذل الوقت الكثير في جمع شعر العقاد من الدوريات القديمة، وفي كتب نثرية لم تضمها دواوين العقاد العشر التي يعرفها المهتمون بشعر العقاد والتي وصلت إلى اللآء وسبق أن طبعت أكثر من مرة مفردة أو مُجمّعة بتحقيق وتقديم أكثر من شاعر أو من تلامذة العقاد.

يقول الناشر محمد رشاد: «إن مهمة البحث قام بها حمدان، آخر تلامذة العقاد، أحد الأبناء المقربين من العقاد، وكان حمدان تلميذاً نجيباً للعقاد، وتحولت علاقة التلمذة هذه إلى صداقة حميمة، فكان حمدان يرسل إلى العقاد كثيراً من الرسائل، والآخر يرد عليه ويبادله هذه الرسائل بأخرى مماثلة»، ويشير رشاد إلى أن حمدان اعتبر العقاد مثله الأعلى، فكان

### عودة المخطوطة الأصلية لرواية دو ساد الأكثر جرأة إلى فرنسا



سبعة ملايين يورو مقابل اللغة، وأعادها إلى فرنسا ليتسنى عرضها وتمكين الجمهور من الاطلاع عليها في متحف الرسائل والمخطوطات الذي يديره

عادت لغة المخطوطة الأصلية التي كتبت عليها رواية الماركي دو ساد «أيام سدوم المئة وعشرون» سيئة الصيت، بما فيها من انحراف جنسي وقتل ومعاشرة أطفال، إلى فرنسا بعد عقود من الجدل القانوني بشأن عمل قال مؤلفه نفسه أنه «إنه أقدر قصة رويت منذ بدء الخليقة». واكتشفت اللغة البالغ طولها 12 متراً للمرة الأولى داخل شق في جدار زنازاة الماركي دو ساد في سجن الباستيل في باريس عام 1789. واستعرض للجمهور في العاصمة الفرنسية ابتداء من 1 أيلول المقبل بمناسبة مرور 200 عام على موت ماركي القرن الثامن عشر سيي الصيت والسمة. ويري عمل دو ساد الذي كتبه خلال 37 يوماً عام 1785 في سجن الباستيل قصة أربعة «فاجرين» فرنسيين أثرياء يجلسون أنفسهم في قلعة قروسطية، حيث يقيمون حفلات جنسية جماعية تتخللها أعمال اغتصاب وتعذيب وتنهي بقتل ضحاياهم المرماقين غالباً.

عاشت المخطوطة، التي نجت من الدمار الذي لحق بسجن الباستيل حياة غريبة ومثيرة، ويقال إنها بيعت وأُخفيت وكانت ملكيتها موضع نزاعات قانونية في المحاكم.

وأفادت تقارير الآن أن مالك المخطوطة الحالي جيرار ليريتر رئيس ومؤسس شركة أرسنوفيل المتخصصة في المخطوطات النادرة، دفع

### ليشته قارئاً باشلار... النظرية هي التجربة التي تتعلم من نفسها



للتجريب من أن يذعن للبرهان والحجة، كما أنه لا يذعن للبرهان أو الحجة من أن يرجع إلى التجريب.»

بعد توضيح العنصر الأول الكون لبنية فكر باشلار، تنتقل الآن إلى العنصر الثاني من هذه البنية باعتباره العنصر المؤثر في تشكيل جزء من المعيار النظري المفهومومي لكل من البنوية والبنويين في الإنتاج الفكري لكثير من المفكرين الغربيين المعاصرين ومن سار معهم فكرباً في هذا الخط. يتمثل هذا العنصر الثاني في نظرية تاريخ العلم. فالنظرية العلمية التقليدية يؤرخ لها على أن العلم هو نتاج الحركة

الانتقائية، لكن باشلار لا يرى كذلك، وفي هذا الصدد يحاجج بأن «العقائد أو النظريات الجديدة لم تتطور من القديمة إلى الجديدة، بل إن الجديد احتوى على القديم» ويوضح هذه الفكرة بدقة أكثر ميرزا: «فالأجيال الفكرية يعيش أحدها ضمن الآخر، وفي هذا الصدد يقدم باشلار هذا المثل: «حين تنتقل من فيزياء غير نيوتنية إلى فيزياء نيوتنية – نسبة إلى نيوتن–، لا تواجه التناقض إنما تمر في تجربة التناقض». هنا تبرز فكرة عدم الانتقائية أو الظلية في التاريخ للعلم بوضوح كامل إذ نلاحظ وجود فرق كبير بين مواجهة التناقض والتمرور في تجربة التناقض، فالسائد في الثقافة الغربية هو أن التغيير يلحق بالأشياء في الطبيعة، وكذلك الإنسان، وهنا نذكر أن مثل هذا الفهم للتغير جزئي وانتقائي وخاطئي جزئياً أيضاً. يوضح لنا باشلار بجلاء الفكر الحصري: إن التغيير لا يلحق محتوى الظاهرة العلمية وحدها، بل يلحق معنى المفهوم الذي تستند إليه تلك الظاهرة.»

أما العنصر الثالث المكون للفكر النظري والأدبي لدى باشلار والذي يتمثل حصرياً في نظرياته الخاصة بمجال «أشكال الخيال»، فإنه يؤكد «على الطابع النفسي الأساسي للخيال المبدع». ويرى جون ليشته أن كتابات هذا المفكر تشير إلى حقيقة أن «كلا من المفهوم والصورة لا يتبعان بالشفافية، وإن العنمة والغموض يبتدآن بأن عنصران الذاتية يؤدي دوراً على الدوام في الشؤون البشرية. هذا يعني أن البشر يجري التكلم

في كتابه «خمسون مفكراً أساسياً معاصراً» من البنوية إلى ما بعد الحداثة» يرى جون ليشته في دراسته حول مجموعة من كبار المفكرين الغربيين أنهم من أبرز منتجي وصانعي التيار البنوي والنتيار ما بعد الحداثي في مشهد الفكر الإنساني المعاصر، ومن هؤلاء تجربة المفكر الفرنسي غاستون باشلار مؤلف «شعرية المكان» و«شعرية أحلام اليقظة» و«الفكر العلمي الجديد» والمعروف بنظرية القطعة الإيستيمولوجية.

باشلار، بحسب ما ينقل عنه الباحث الجزائري جيلالي الجابيس في تقديمه كتاب «الفكر العلمي الجديد» الذي ترجمه إلى العربية عادل الغوا، يرى أن التجربة العلمية ما هي إلا تطبيق للعقل، ولذلك فإنه يعتقد «خلافًا لما درج عليه ديكرات أن الأهم هو العقل» إذ «يذهب باشلار إلى إبراز ما للتجربة من أهمية قصوى».

في هذا السياق يطلق جون ليشته قائلاً: «وهكذا لم يعد تاريخ العلم تعبيراً عن العقل، بل أصبح هو الذي يبني الإطار الفكري لفهمه من خلال تكوينها معرفية»، ومن ثمّة فإن التغييرات في التجربة أو الخبرة الحاضرة للدمتج مع الفرد تغير معنى الماضي، كما يبق في إمكاننا أن نفهم الماضي مثل هو في حد ذاته. إذ أصبح الآن يفهم من خلال اهتمامات الحاضر وهوموه».

يوضح جون ليشته أن غاستون باشلار الفرنسي المولود عام 1884 والمتوفى عام 1962 ذو تأثير عميق في الأجيال المفكرة